الفرقُ التقديريُّ (دراسة صرفية)

د. حسين عبد إسماعيل
قسم اللغةِ العربية / كلية الآداب
جامعة تكريت

الملخص

الحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ رسولِ اللهِ وعلى آلهِ وصحبهِ ومن والاهُ وبعدُ :

فإن علماءَ العربيةِ قديماً وحديثاً اهتموا أيما اهتمامٍ ببيانِ الأبنيةِ وأوزانها سواءٌ كانت أبنيةَ أفعالٍ أم أبنيةَ أسماء ، لما لمعرفةِ الفروقِ بينَ الأبنيةِ من أهميةٍ في إدراكِ الفرقِ في المعنى الذي يعطيهِ هذا البناءُ أو ذاكَ. والفرقُ بينَ الأبنيةِ يُدرَكُ من خلالِ الفرقِ اللفظيِّ بينها ، غيرَ أني وجدتُ أنهُ قد يتشابهُ البناءانِ في اللفظِ ويبقى الفرقُ بينَهما تقديرياً ، وهذا التقديرُ يُعرفُ من خلالِ الرجوعِ إلى أصلِ بناءِ الكلمةِ ووزنها ، وغالباً ما يكونُ ذلكَ في كلمةٍ فيها إعلالٌ ، فتُطابقُ في لفظِها كلمةً أخرى لا إعلالَ فيها. ولأنَّ هذهِ القضيةَ جديرةٌ بالدراسةِ أردتُ أن أجمعَ أبرزَ ما وجدتُ فيهِ هذا الفرقَ من أبنيةٍ لأعرضهُ بينَ أيدي الدارسينَ من خلالِ هذا البحثِ ، إذ إن هذهِ القضيةَ جديرةٌ بأن يطلعَ عليها الدارسونَ لِما تنطوي عليهِ من بيانِ دقةِ ألفاظِ العربيةِ وأنَّ بعضها وإن كانَ متشابهاً في اللفظِ إلا أنَّ الفرقَ التقديريَّ معتبرٌ فيهِ.

وقد قسمتُ المباحثَ على شكلِ أبنيةٍ ، تكلمتُ في كلِّ بناءٍ على ما يقعُ فيهِ من كلماتٍ مشتَركةٍ في اللفظِ مختَلِفةٍ في المعنى. وتبينَ من خلالِ هذا البحثِ أنَّ العربيةَ ضمت كلماتٍ تشابهت لفظاً ورسماً ولم يبقَ بينها إلا الفرقُ التقديريُّ ، وهذا الفرقُ وإن كانَ موجوداً في أصلِ الكلمةِ . قبلَ أن يطرأَ عليها التغييرُ الذي يجعلُ الكلمةَ منسجمةً معَ النظامِ المقطعيِّ الذي عليهِ اللغةُ . فهوَ موجودٌ في ذهنِ المتكلمِ للُّغةِ العربيةِ ، وقد وضَّحَ البحثُ أبرزَ الكلماتِ التي ظهَرَ فيها ذلكَ الفرقُ ، خاصةً تلكَ الكلماتِ التي فيها إعلالٌ

يؤدي التعاملُ معهُ إلى جعلِ الكلمةِ تشبِهُ غيرَها لفظاً ورسماً ، فلا يبقى بينهما إلا التقديرُ يَبِيْنُ من خلالهِ الفرقُ. ومن الجديرِ بالذكرِ أنَّ أولَ من استخدَمَ مصطلحَ (الفرقِ التقديريِّ) هوَ أحمدُ ابنُ عليٍّ بنِ مسعودٍ (ت في حدود ٧٠٠هـ) في متنهِ الصرفي المعروفُ بـ (مَراح الأرواح) ، وتابعهُ في استخدامهِ شارحو المراح. أما المتقدمونَ من علماءِ اللغةِ فلم ترِدْ هذهِ القضيةُ في مؤلفاتهم إلا على شكلِ إشاراتٍ عندَ ابنِ جني (ت ٢٩٢هـ) وأبي البقاءِ العكبري (ت ٦١٦هـ). فقمتُ في هذا البحثِ بجمعِ ما وردَ من إشاراتٍ في هذهِ القضيةِ. وقد بيَّنَ البحثُ تعليلَ القُدامَى لسببِ حدوثِ التشابهِ اللفظيِ بينَ تلكَ الكلماتِ معَ ذكر وِجهَةِ نظرِ الدرسِ الصرفيِّ الحديثِ في ذلكَ.

وأسألُ اللهَ العلي القديرَ أن يكونَ في هذا العملِ خدمةٌ لهذهِ اللغةِ الجليلةِ ، وآخرُ دَعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ سيدِ المرسلينَ.

المقدمة

الحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ رسولِ اللهِ وعلى آلهِ وصحبهِ ومن والاهُ وبعدُ :

فإن علماءَ العربيةِ قديماً وحديثاً اهتموا أيما اهتمامٍ ببيانِ الأبنيةِ وأوزانها سواءٌ كانت أبنيةَ أفعالٍ أم أبنيةَ أسماء ، لما لمعرفةِ الفروقِ بينَ الأبنيةِ من أهميةٍ في إدراكِ الفرقِ في المعنى الذي يعطيهِ هذا البناءُ أو ذاكَ. والفرقُ بينَ الأبنيةِ يُدرَكُ من خلالِ الفرقِ اللفظيِّ بينها ، غيرَ أني وجدتُ أنهُ قد يتشابهُ البناءانِ في اللفظِ ويبقى الفرقُ بينَهما تقديرياً ، وهذا التقديرُ يُعرفُ من خلالِ الرجوعِ إلى أصلِ بناءِ الكلمةِ ووزنها ، وغالباً ما يكونُ ذلكَ في كلمةٍ فيها إعلالٌ ، فتُطابقُ في لفظِها كلمةً أخرى لا إعلالَ فيها. ولأنَّ هذهِ القضيةَ جديرةٌ بالدراسةِ أردتُ أن أجمعَ أبرزَ ما وجدتُ فيهِ هذا الفرقَ من أبنيةٍ لأعرضهُ بينَ أيدي الدارسينَ من خلالِ هذا البحثِ، إذ إن هذهِ القضيةَ جديرةٌ بأن يطلعَ عليها الدارسونَ لِما تنطوي عليهِ من بيانِ دقةِ ألفاظِ العربيةِ وأنَّ بعضها وإن كانَ متشابهاً في اللفظِ إلا أنَّ الفرقَ التقديريَّ معتبرٌ فيهِ. ومن الجديرِ بالذكرِ أنَّ أولَ من استخدَمَ مصطلحَ (الفرقِ التقديريِّ) هوَ أحمدُ ابنُ عليٍّ بنِ مسعودٍ[1] في متنهِ الصرفي المعروفُ بـ (مَراح

الأرواح) ، وتابعهُ في استخدامهِ شارحو المراح. أما المتقدمونَ من علماءِ اللغةِ فلم تردْ هذهِ القضيةُ في مؤلفاتهم إلا على شكلِ إشاراتٍ عندَ ابنِ جني (ت ٢٩٢هـ) وأبي البقاءِ العكبري (ت ٦١٦هـ). فقمتُ في هذا البحثِ بجمعِ ما وردَ من إشاراتٍ في هذهِ القضيةِ.

وقد قسمتُ المباحثَ على شكلِ أبنيةٍ ، تكلمتُ في كلِّ بناءٍ على ما يقعُ فيهِ من كلماتٍ مشتَركةٍ في اللفظِ مختَلفةٍ في المعنى. وأسألُ اللهَ العلي القديرَ أن يكونَ في هذا العملِ خدمةٌ لهذهِ اللغةِ الجليلةِ ، والحمدُ للهِ رب العالمينِ.

البناءُ الأولُ

الفعلُ المضارعُ المعتل الآخر مثلُ (رمى) و (بنى) إذا أُسنِدَ إلى الواحدةِ المخاطبةِ يتطابقُ في لفظهِ مع المسندِ إلى جمعِ المخاطباتِ ،فنقولُ : أنتِ **ترمينَ** يا هندُ وأنتنَّ **ترمينَ** يا هنداتُ. فنلاحظُ أنَّ لفظي الفعلينِ متطابقينِ ، والفرقُ بينهما تقديريٌّ ، ويتضحُ هذا الفرقُ من خلالِ الرجوعِ إلى وزنِ كلٍّ منهما. فوزنُ (ترمينَ) للمفردةِ المخاطبةِ : (تفعينَ) لأنَّ لامَ الفعلِ محذوفٌ والأصلُ : (ترمييَنَ). أما وزنُ (ترمينَ) لجمعِ المخاطباتِ: (تَفعَلْنَ) ولا حذفَ فيهِ. قالَ ابن جني: ((وتقول للمرأة أنت **ترمينَ** ولجماعة النساء : أنتن **ترمينَ** ، قيل : إنما احتُمِل هذا النحوُ في هذه الأماكنِ ضرورةً ولولا ذلك لما احتُمِل))(٢). وجاءَ في المفراح : ((قوله: **وهو مشتَرَكٌ في اللفظِ معَ جماعةِ النِّساءِ**. أي : لا فرقَ في اللفظِ بينَ واحدةِ المخاطبةِ وبينَ جمعِ المخاطبةِ، اكتفاءً بالفرقِ التقديريِّ، وهو أن وزنَ الواحدةِ المخاطبةِ (تفعينَ) بحذفِ اللامِ، ووزنُ جمعِ المخاطبةِ (تفعُلنَ))) (٣).

ويتضحُ مثلُ هذا الفرقِ أيضاً في الفعلِ المهموزِ العينِ المعتلِ اللامِ مثلِ (رأى) إذ يُقالُ فيهِ : أنتِ يا هندُ **ترينَ**. وأنتُنَّ يا هنداتُ **تَرينَ**. فأصلُ (تَرينَ) للواحدةِ : (تَرأيينَ) على وزنِ : (تفعَلينَ) ، حُذِفَ منهُ اللامُ والعينُ فأصبَحَ : (تَرينَ) على وزنِ : (تَفَينَ). أما أصلُ (ترينَ) للجمعِ فهو : (ترأَينَ) ، على وزنِ : (تَفعَلْنَ) ، حُذِفَ منهُ اللامُ فأصبَحَ: (تَرَينَ) ، على وزنِ : (تَفَلْنَ). قالَ حسن باشا(ت٨٢٧هـ) : ((اعلمْ أنَّهُ سُوِّيَ بينَ لفظِ الواحدةِ المخاطبةِ ولفظِ الجمعِ بعدَ الإعلالِ وتخفيفِ الهمزةِ في خطابِ المؤنَّثِ ، لكنَّ التقديرَ مختلفٌ ، لأنَّ وزنَ لفظِ الواحدةِ (تَفيَنَ) لأنَّ عينَهُ ولامَهُ محذوفانِ ، ووزنُ لفظِ

الجمعِ (تفَـلنَ) لأنَّ عينـهُ محـذوفٌ وفـاؤُهُ ولامـهُ ثابتـانِ ، كمـا سُـوِّيَ لفظهمـا فـي خطـابِ المؤنَّثِ من مضارعِ (رَمَى) لكنَّ التقديرَ مختلفٌ،واختلافُ التقديرِ هذا كاختلافهِ ثمَّةَ)) [٤].

ويظهـرُ الفـرقُ بـينَ إسـنادِ هـذهِ الأفعـالِ بجـلاءِ أكبـر إذا مـا عـدنا إلـى التشـكيلِ المقطعي لها حسبِ ما أقرَّهُ الدرسُ الصوتي الحديث ، وعلى النحوِ الآتي :

المفردة المؤنثة: ت َر / م ِ + ـِ ن َ = ت َر / م ِ /ي ِ ـِ/ ن َ = تَرمِينَ. فنلاحظُ أنهُ توالَى صائت قصير (ـِ) ونصفُ صائت (ي) وهذا ما يرفضـهُ النظام المقطعي للعربية ، فيُحذَف الصائت القصير الذي هو قمة المقطع الثاني ونصف الصائت الذي هو قاعدة المقطـع الثالـث ليصـيرَ الصـائتُ الطويـلُ قمـةً لقاعـدة المقطـع الثـاني[٥]. فيحـذفانِ ويعـاد التشكيل على النحوِ الآتي : ت َر/ م ِ / ن َ = تَرمينَ.

أما الجمعُ المؤنث : ت َر / م ِ + ن َ = تَرمينَ ، فلا يحدثُ فيه حذف.

البناءُ الثاني :

الفعلُ الأجوفُ المسندُ إلى الجمعِ المؤنثِ في حالةِ المضي والأمرِ ، فيُقالُ فيهِ في حالةِ المضيِّ : الهنداتُ **بِعْنَ** و **قُلْنَ**. ويُقالُ في الأمرِ منهُ : يا هنداتُ **بِعْنَ** و**قُلْنَ**. وظاهِرٌ أنَّ اللفظَ واحدٌ ، والفعلينِ مختلفانِ ، والفرقَ تقديريٌ. قالَ ابنُ كمال باشا (ت ٩٤٠هـ) في شرحهِ لمراحِ الأرواح : ((سُوِّيَ لفظاً بينَ جمعِ المؤنثِ في الماضي وجمعِ المؤنثِ في الأمرِ من الأجوفِ الواويِّ حيثُ يُقالُ فيهما : (قُلْنَ) بضمِّ القافِ لأنهم لا يعتبرونَ الاشتراكَ الضمنيَّ . أي الصوريَّ اللفظيَّ . ويكتفونَ بالفرقِ التقديريِّ. وتحقيقُ الفرقِ التقديريِّ أنَّ أصلَ (قُلنَ) . على تقديرِ كونِهِ جمعاً من الماضي . : (قَوَلْنَ) بفتحِ القافِ والواوِ ، وأنَّ ضمةَ القافِ للدَلالةِ على الواوِ المحذوفةِ ... وأما على تقديرِ كونِهِ جمعاً من الأمرِ فأصلهُ : (اقوُلْنَ) بضمِّ الهمزةِ والواوِ وسكونِ القافِ ، فنُقِلَتْ ضمةُ الواوِ إلى القافِ فاستُغنِيَ عنِ الهمزةِ ثُمَّ حُذِفتِ الواوُ لالتقاءِ الساكنينِ فتكونُ ضمةُ القافِ ضمةَ الواوِ)) [٦].

والفرقُ التقديريُّ في (بِعنَ) يتعدى كونهُ في المبني للمعلومِ ليكونَ في الفعلِ المبنيِّ للمجهولِ ، وذلكَ كقولِنا : (البضائعُ **بِعْنَ** بكذا) فنلاحظُ أنَّ لفظَ (بِعْنَ) المبنيِّ

للمجهولِ يطابقُ لفظهُ للمعلومِ ولا فرقَ بينهما إلا في التقديرِ. قالَ حسن باشا : ((كما أنهم لا يعتبرونَ الاشتراكَ الصوريَّ في (بِعنَ) وهو مُشتَرَكٌ بينَ المعلومِ والمجهولِ ، ويكتفونَ بالفرقِ التقديريِّ. والفرقُ التقديريُّ بينهما فيهِ : أن كسرةَ الباءِ في (بِعنَ) للمعلومِ للدلالةِ على الياءِ المحذوفةِ ، وفي (بِعنَ) للمجهولِ كسرةُ الباءِ))[٧]. وقالَ ابنُ كمال باشا:((يكونُ (بِعنَ) مشتَرَكاً بينَ ثلاثةٍ ؛ أحدُها جمعُ المؤنثِ في الأمرِ وأصلُهُ حينئذٍ (ابيعِنَ) بكسرِ الهمزةِ والياءِ وسكونِ العينِ ، فنُقِلَتْ كسرةُ الياءِ إلى ما قبلَها فاستُغنِيَ عنِ الهمزةِ فحُذِفتِ الياءُ لالتقاءِ الساكنينِ فتكونُ كسرةُ الباءِ بنقطةٍ كسرةَ الياءِ بنقطتينِ. وثانيها جمعُ المؤنثِ من الماضي المعلومِ وأصلُهُ حينئذٍ (بَيَعْنَ) بفتحِ الباءِ والياءِ معاً وسكونِ العينِ ، فقُلِبتِ الياءُ ألِفاً لِتحرُّكِها وانفِتاحِ ما قبلَها فالتَقى ساكنانِ الألِفُ المقلوبةُ والعينُ ، فحُذِفتِ الألِفُ فصارَ (بَعْنَ) بفتحِ الباءِ ، ثمَّ كُسِرَ الباءُ حتى يَدُلَّ على الياءِ المحذوفةِ ، كما ضُمَّ القافُ في (قُلْنَ) للدَلالةِ على الواوِ ، فصارَ (بِعْنَ). وثالِثها جمعُ المؤنثِ من الماضي المجهولِ وأصلُهُ حينئذٍ (بُيِعْنَ) بضمِّ الباءِ وكسرِ الياءِ وسكونِ العينِ ، فنُقِلَتْ كسرَةُ الياءِ إلى ما قبلَها بعدَ سلبِ حركتهِ ، فحُذِفتِ الياءُ لالتقاءِ الساكنينِ ، فصارَ (بِعْنَ) بكسرِ الباءِ أيضاً [٨]. وقد تتوضحُ القضيةُ بشكلٍ أكبرَ إذا ما عدنا إلى التشكيلِ المقطعي لهذهِ الأفعالِ عندَ إسنادِها ، وعلى النحوِ الآتي :

بِعْنَ : بيَعَ + نَ:ب ـَ / ي ـَ/ ع ـَ + ن ـَ ، فنلاحظُ أنهُ تتابَعَ صائت قصير (ـَ) ونصف صائت (ي) ، فيُحذَف الصائت القصير والمزدوَج [٩]. المكون من نصف الصائت والصائت القصير الذي بعدَهُ فيَبقَى ب... ع / ن ـَ ، فيبقى المقطع الأول دونَ قمة فتُجلَب له قمة عبارة عن صائت قصير هو (ـِ) من جنس نصف الصائت المحذوف، ليصيرَ: ب ـِ ع/ن ـَ. وكذلِكَ الحالُ معَ قُلْنَ الذي أصلُهُ : قَوَلَ+نَ. والحالُ نفسهُ معَ الفعلينِ عندَ بنائهما للمجهولِ.

البناءُ الثالثُ

الفعلُ الناقصُ الواوي مثلُ (دَعَا) و (عَفا) و (دَنا) المسندُ إلى الجمعِ المذكرِ والمؤنثِ الغائبينِ ، ففي مثلِ هذهِ الحالةِ نقولُ : (الرجالُ **يدعونَ**). و (النساءُ **يدعونَ**). و (هم **يدنونَ**). وهُنَّ **يدنونَ**. قالَ حسن باشا ((ولا يُفرَّقُ بينَ جمعِ المذكرِ الغائبِ وجمعِ

المؤنثِ الغائبةِ في مثلِ (يعفونَ) . أي : في جمعِ الناقصِ الواويِّ . لفظاً ، لأنكَ تقولُ : الرجالُ يعفونَ ، والنساءُ يعفونَ ، اكتفاءً بالفرقِ التقديريِّ لأنه مُعتَبَرٌ عندَهم ، والفرقُ التقديريُّ بينهما أن أصلَ (يعفونَ) لجمعِ المذكرِ : (يعفُوُونَ) استُثقِلت الضمةُ على الواوِ ، فحُذِفت الضمةُ ، فحصلَ التقاءُ الساكنينِ، فحُذِفتِ الواوُ الأولى دونَ الثانيةِ، إما لأن الثانيةَ علامةٌ ، والعلامةَ لا تُحذفُ ، وإما لأن الأولى لامُ الفعلِ وهو محلُّ التغييرِ. فصارَ (يعفونَ) فالواوُ فيهِ ضميرُ الجمعِ ، والنونِ علامةُ الرفعِ ، والفعلُ معرَبٌ. وأصلُ جمعِ المؤنثِ : (يعفُوِينَ) بضمِّ الفاءِ وكسرِ الواوِ ، أسقِطت الكسرةُ من الواوِ لِثقلِها عليها فحُذِفت الياءُ لاجتماعِ الساكنينِ، فصارَ (يعفونَ) فالواوُ فيهِ أصليةٌ ، أي: لامُ الفعلِ ، والنونُ فيهِ ضميرُ الجمعِ وعلامةُ التأنيثِ ، و الفعلُ مبنيٌ))[١٠].

ويظهرُ هذا الفرقُ جلياً في قولهِ تعالى :﴿ ⑤✠♓①✞⑫⑦ ⑤✞☹➲ ﴾ [البقرة/ ٢٣٧] فلما كانَ الفعلُ مسنداً إلى جمعِ النساءِ ، فالفعلُ (يعفونَ) مبنيٌ على السكونِ لاتصالهِ بنونِ النسوةِ ووزنهُ (يفعُلنَ). قالَ العكبري : ((تقول : الرجال يعفونَ، والنساء يعفونَ، فاللفظُ واحدٌ والتقديرُ مختلفٌ ففعلُ الرجالِ حُذِفَتْ منه اللامُ لسكونِها وسكونِ واوِ الضميرِ بعدها ، كما حذفت الياءُ من (يرمونَ) ، والنون علامة الرفع. وفعلُ النساءِ لم يُحذفْ منه شيءٌ لأنه مبنيٌ وواوهُ لامهُ ، والنون اسمٌ مضمرٌ ولذلك ثبتت في الأحوال الثلاثِ على صورةٍ واحدةٍ))[١١]. وبالعودَةِ إلى التشكيلِ المقطعيِّ لـ (يَدعونَ) للجمعِ المذكرِ نجدُ أنهُ على النحوِ الآتي :

يَدْعُوُ + ونَ : ي ـَ د / ع ـُ + و ـُ / ن ـَ وهنا يحصُلُ الاتحادُ [١٢] بحذفِ نصفِ الصائت (و) والصائت القصير الذي قبلَه (ُ) لِيُعادَ التشكيلُ كما يأتي : ي ـَ د / ع ـُ / ن ـَ.

أما في حالةِ الإسنادِ إلى نون النسوةِ فلا يحدث أيُّ تغيير عدا اتحاد نصف الصائت مع الصائت القصير لِيُشكلا صائتاً طويلاً [١٣] وكما يأتي : يَدعُوُ + نَ : ي ـَ د /ع ـُ / و ـُ + ن ـَ : ي ـَ د / ع ـُ / ن ـَ.

البناءُ الرابعُ

الأفعالُ الدالةُ على الاثنينِ والجماعةِ من الأمرِ والماضي في أبنيةِ : (تفعَّلَ) و (تفاعَلَ) و (تَفَعلَلَ) [١٤] ، فأنتَ تلاحظُ أنهُ لا يوجدُ فرقٌ لفظيٌ بينَ الفعلينِ في قولنا : يا رجلانِ **تقدَّما** ، و : الرجلانِ **تقدَّما** مع أن الفعلَ الأولَ فعلُ أمرٍ والثاني ماضٍ ، وكذلكَ الحالُ معَ الجمعِ ففي الحالتينِ نقولُ : **تقدموا**. وهذا أيضاً ما تجدهُ في قولنا : يا رجلانِ **تشاركا** ، و : الرجلانِ **تشاركا** ، وكذلكَ معَ الجمعِ فنقولُ : **تشاركوا** ، في الأمرِ والماضي. والأمرُ ذاتهُ معَ قولنا : يا هذانِ **تجَلبَبا**[١٥] ، و : هذانِ **تَجَلبَبَا**. والحالُ ذاتهُ معَ الجمعِ فنقولُ : **تَجَلبَبوا** ، في الأمرِ والماضي على حدٍ سواء. قالَ حسن باشا: ((يعني : لا يُفرَّقُ بينَ المثنى وجمعِ المذكر في الماضي والأمرِ من هذهِ الأبوابِ الثلاثةِ لأنكَ تقولُ في تثنيةِ الماضي من (تفعَّل): (تفعَّلا) ، وفي تثنيةِ الأمرِ منه : (تفعَّلا) أيضاً. وتقولُ في جمعِ المذكرِ من الماضي من (تفعَّلَ) : (تفعَّلوا) ، وفي جمعِ المذكرِ من الأمرِ منه : (تفعَّلوا) كذلكَ. وكذا التثنيةُ والجمعُ في الماضي والأمرِ من بابِ (تَفاعَلَ) و (تَفَعلَلَ) ، وإنما لمْ يُفرَّقْ بينَ التثنية والجمعِ في الماضي والأمرِ من هذهِ الأبوابِ الثلاثةِ لأنهُ وقعَ من نسيانِ الواضعِ[١٦])) [١٧].

البناءُ الخامسُ

اسم المكان واسم المفعولِ من الفعلِ الأجوفِ اليائي مثلُ (باعَ) فإذا أردنا اسمَ المكانِ منهُ نقولُ : هذا **مَبيعُ** البضاعةِ أي : مكانُ بيعِها. أما إذا أردنا اسمَ المفعولِ فنقولُ : القمحُ **مبيعٌ** لفلانَ بكذا. أما الفرقُ بينهما فتقديريٌّ لأنَّ أصلَ (مبيع) للمكانِ : (مَبْيِع) بسكونِ الباءِ وكسرِ الياءِ. وأصلُ (مبيع) للمفعولِ: (مبيوع). فوزنُ الأولِ قبلَ الإعلالِ : (مَفعِل) ، ووزنُ الثاني قبلَهُ : (مفعول) [١٨]. وإذا عدنا إلى التشكيلِ المقطعي للفعلِ (باعَ) إذا أخذنا منهُ اسمَ المفعولِ فهوَ على النحوِ الآتي : مَبيوعٌ =م َ ب/ ي ُ ْ/ع ُ ن، أُعيدَ تشكيلُهُ المقطعيُّ كما يأتي: يُحذَفْ المزدَوَج الصاعد(ي ُ) وينشطر[١٩] المقطع الطويلُ المغلقُ(م َ ب) إلى مقطعينِ:قصير(م َ)،وطويل مفتوح (ب ِ) بعدَ جلبِ قمةٍ لقاعدتهِ هي صائتٌ طويلٌ من جنسِ نصفِ الصائت المحذوف (ي) ، ليصبحَ تشكيلُ الكلمةِ : م َ / ب ِ / ع ُ ن.

الخاتمة

ضمت العربيةُ كلماتٍ تشابهت لفظاً ورسماً ولم يبقَ بينها إلا الفرقُ التقديريُّ ، وهذا الفرقُ وإن كانَ موجوداً في أصلِ الكلمةِ . قبلَ أن يطرأَ عليها التغييرُ الذي يجعلُ الكلمةَ منسجمةً معَ النظامِ المقطعيِّ الذي عليهِ اللغةُ . فهوَ موجودٌ في ذهنِ المتكلمِ للغةِ العربيةِ ، وقد وضَّحَ البحثُ أبرزَ الكلماتِ التي ظهَرَ فيها ذلكَ الفرقُ ، خاصةً تلكَ الكلماتِ التي فيها إعلالٌ يؤدي التعاملُ معهُ إلى جعلِ الكلمةِ تشبِهُ غيرَها لفظاً ورسماً ، فلا يبقى بينهما إلا التقديرُ يَبِيْنُ من خلالهِ الفرقُ.وأشارَ البحثُ إلى أنَّ أولَ من استَخدَمَ مصطَلَحَ (الفرق التقديري) هوَ أحمَدُ بنُ عليٍّ بنِ مسعود ، صاحبُ المتنِ الصرفيِّ المشهورِ المسمى (مَراحُ الأرواحِ). أما علماءُ اللغةِ المتقدمونَ فلم تظهر هذهِ القضيةُ إلا على شكلِ إشاراتٍ عندَ بعضهم. وقد بيَّنَ البحثُ تعليلَ القُدامَى لسببِ حدوثِ التشابهِ اللفظيِ بينَ تلكَ الكلماتِ معَ ذكر وِجهَةِ نظرِ الدرسِ الصرفيِّ الحديثِ في ذلكَ.

وآخرُ دَعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ سيدِ المرسلينَ.

الهوامش

(١) وهو أحمدُ بنُ علي بن مسعود أبو الفضائل حسامُ الدينِ ، ذكرَ السيوطي أنهُ لم يقف لهُ على ترجمةٍ، وقدَّرَ الزركلي وفاتهُ بسنةِ ٧٠٠ هـ ، ولا أحسبُ أنَّ هذا التاريخَ قريبٌ إلى الصوابِ، إذ وجدتُ أنَّ أحدَ شراحِ المراح وهو عبدُ الوهاب بنُ إبراهيمَ الخزرجي الزنجاني العزي قد توفيَ سنةَ ٦٥٥ هـ، ولا شكَّ في أن صاحبَ المراحِ متقدمٌ عليهِ. فتكونُ وفاتهُ قبلَ هذا التاريخِ. ينظر : بغية الوعاة ١/ ٣٤٧ وهدية العارفين ١/ ٦٣٨والأعلام ١/١٧٥ ،١٧٩/٤.

(٢) الخصائص ١٤٣/٣.

(٣) ص٢٨٢.

(٤) المفراح ٢١٢.وينظر : الفلاح ١٣٢ وشرح ديكقوز ١٢١.

(٥) ينظر :أبحاث في أصوات العربية ١٧ وما بعدها.

(٦) الفلاح ١٥٦.

(٧) المفراح ٢٥٩.

(٨) الفلاح ١٥٦ وينظر : شرح ديكقوز ١٤٥.

(٩) ((المزدوج هو : تتابع صائت ونصف صائت في مقطع واحد فإذا تقدمَ الصائت سُميَ المزدوَجُ هابطاً كالفتحةِ والياءِ في (لَيْتَ) : ل َ ي / ت َ ، وإذا تأخرَ الصائتُ سُميَ المزدوَجُ صاعداً كالياءِ والفتحةِ في (يَكتُبُ) : ي َ ك / ت ُ / ب ُ)). أبحاث في أصوات العربية ٨.

(١٠) المفراح ٢٨١ . ٢٨٢ وينظر : الفلاح ١٦٧ وشرح ديكقوز ١٥٥ ـ ١٥٦.

(١١) اللباب ٢ / ٢٩.

(١٢) ((الاتحادُ هو : الحالةُ التي يتحولُ فيها الصائتُ القصيرُ ونصفُ الصائتِ إلى صائتٍ طويلٍ... وذلكَ كاتحادِ لامِ (يَدعو) معَ الصائتِ الذي قبلَهُ مكوِّنينِ صائتاً طويلاً، فأصلُ الفعلِ : (يَدعُوُ) بزنةِ (يَنصُرُ) حُذِفَتْ حركةُ الإعرابِ من اللامِ للثقلِ وأُعيدَ تشكيلُ البنيةِ المقطعيةِ بإلحاقِ لامِ الكلمةِ بالمقطعِ السابقِ ثُمَّ اتحدَ الصائتُ ونصفُ الصائتِ مكونينِ صائتاً طويلاً ، أي : ي َ د / ع ُ / و ُ ـ ي َ د / ع ُ و ، بزنةِ يَنصُرْ ساكنةِ الراءِ ، اتحاد (ُ و)/ ـ ُ ُ : ي َ د / ع ُ ُ)). أبحاث في أصوات العربية ٨.

(١٣) ينظر : أبحاث في أصوات لعربية ٨.

(١٤) ينظر : مراحُ الأرواح في الصرف ١٢٩.

(١٥) تجلبب : لبس الجلباب ، والجلبابُ : القميص. ينظر : اللسان ٢٧٢/١مادة (جلب).

(١٦) لعلَّ هذه إشارةٌ إلى قولِ من يقولُ : إن أصلَ اللغةِ هوَ المواضعة و الاصطلاحُ. وقد عقدَ ابن جني باباً عنوانهُ (بابُ القولِ على أصلِ اللغةِ إلهامٌ أمِ اصطلاحٌ). ينظر : الخصائص ١ / ٤٠ . ٤٧.

(١٧) المفراح ٢٦٠ وينظر : الفلاح ١٥٧ وشرح ديكقوز ١٤٥.

(١٨) ينظر : المفراح ٧٢٢ و الفلاح١٦٢ وشرح ديكقوز ١٥١.

(١٩) ((الانشطارُ هي الحالةُ التي يتحولُ فيها الصائتُ الطويلُ إلى صائتٍ قصيرٍ ونصفِ صائت وهيَ عكسُ الاتحادِ ، وذلكَ كما في انشطارِ الصائتِ الطويلِ من (يَدعُو) عندَ إظهارِ علامةِ النصبِ ، إذِ الفتحةُ صائتٌ ، و واوُ (يَدعو) صائتٌ ، ولا يجوزُ تتابعُ صائتينِ ، فينشطِرُ الصائتُ الطويلُ إلى ضمةٍ و واوٍ غيرِ مديَّةٍ تتصلُ بالفتحةِ مكونةً مقطعاً ، أي :لَن / ي َد / ع ُ/ َ انشطار / ُ/ ـ / َو / ـ لن ي َد / ع ُ/ وَ)). أبحاث في أصوات العربية ٨.

مصادر البحث

. أبحاث في أصوات العربية ، د. حسام سعيد النعيمي ، بغداد ط١ ، ١٩٩٨.

ـ الأعلام ، خير الدين الزركلي (ت ١٤١٠ هـ) ، دار العلم للملايين . بيروت ، ط ٥ ، د ت.

ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي . مصر ، ط١ ، ١٩٦٤ م.

ـ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب . بيروت ، د ت.

ـ شرح ديكقوز ، شمس الدين أحمد بن عبد الله الرومي (ت ٦٦٠هـ) ، المطبعة العامرة . إستامبول ، ١٣٠٢ هـ.

. شرح المراح في التصريف ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ) ، تحقيق : عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد . بغداد ، د ت.

. الفلاح شرح المراح ، أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت٩٤٠هـ) ، المطبعة العامرة . إستامبول، ١٣٠٦ هـ.

. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة (١٠٦٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، د ت.

. اللباب في عللِ البناءِ والإعرابِ ، العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق : غازي مختار طليمات ، دار الفكر . دمشق ، ط١ ، ١٩٩٥ م.
. لسان العرب ، ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، دار صادر . بيروت ، ط١ ، د ت.
ـ مراح الأرواح في الصرف ، أحمد بن علي بن مسعود (توفي في حدود ٧٠٠هـ) ، تحقيق : محمد الطهراني ، دار الصادقين . قم ، ط١ ، ١٤١٥ هـ.
ـ المفراح شرح مَراح الأرواح ، لحسن باشا بن علاءِ الدين الأسود (ت٨٢٧)، أُطروحة دكتوراه على الآلة الطابعة، مقدمة إلى مجلس كلية التربية . جامعة تكريت ، تقدمَ بها حسين عبد اسماعيل ، بإشراف أ.د. غانم قدوري الحمد ، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦ م.
ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، اسماعيل باشا البغدادي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، د ت.